العدد ١٧ السنة الثانية

المباحث

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سمط الاساطير الخرافية التي كان يعتقدها قدماء اليونان المرحوم (عالي بك) أحد مشاهير كتاب الاتراك فهي جد في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد نقلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيري افندي زغلول بتصرف كثير وهي

سنح في خاطر (جو بيتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميره مستشاريه (تيتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاظهرا الدهشة والاعجاب واستهزءا بفكر مولاهما ونسياه في انفسهما الى افن الرأي وسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ مايعن له من الخواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات العادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فتراءى له ان يعهد اليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فلما رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بابصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويخدعون الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهن و بينه هذه المحاورة

السيارات ـ ها نحن أولاء قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد

جوبيتر ـ عليكن بتجهيز انفسكن للسفر فقد اقتضت ارادتي أن تذهبن الى السياحة على سطح الارض وقد جعلت لكل منكن ديناراً للنفقة في كل يوم

السيارات ـ ماهو العمل الذي انتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟

جوبيتر ـ قد ارتأيت ان اجعل الناس ناعمي البال رافلين في حلل السعادة والهناء ورأيت من الصواب ان ابيعهم اسباب السعادة بيعاً لانني اذا انعمت بها عليهم انعاماً بغير مقابل يستهينون بها اذ لايعرفون قيمتها ولا يقدرونها حق قدرها

السيارات ـ سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها

جوبيتر ـ قفن امامي صفاً ثم امررن واحدة واحدة

فامتثلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفطانة » وقال للثانية وأنت تبيعين « العفة والاستقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة والعافية » وللرابعة وانت تبيعين (طول العمر) وللخامسة (الشرف والجاه) وللسادسة (الصفاء والمسرة) وللسابعة (النقود والثروة)

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تتم للناس السعادة التي يطلبونها من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايتها السيارات بالجد والاجتهاد في بيعها منهم ليتمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء المحدق بهم الذاهب بهنائهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على السيارات بالامر والارشاد * ويدلهن على طرق الاسعاد * والمعبودان « نبتون » و (بلوطون) . يستهزآن بهذا الرأي المأفون . ويقولان بلسان الاستغراب * (ان هذا لشيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة الارضية * وأحضرن بضاعتهن السماوية * في صناديق بديعة الصنع * محكمة الوضع * هبطن الى العوالم السفلية * فكان نزولهن في عاصمة من عواصم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى تنادي باعلى صوتها في الاسواق والشوارع (ذكاء وفطانة للبيع * ذكاء فطانة طريفة عال * هل من راغب هل من مريد) فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حدب ينسلون * فاختلفت فيها الاقوال * لاختلاف الوجدان والانفعال * فقال اصحاب الجرائد والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جنّت هذه الفتاة * ام غلبت على بائعة الفطانة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا جمالها الرائع * بئس المبيع وحبذا البائع * فتاة حسناء * وغادة هيفاء * ولكننا نغازلها باللحاظ فلا تدير الينا طرفا * ونناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتعصب * وذلك مما يوجب التأسف والتعجب * وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مختلة الشعور * حيث جاءت بهذه البضاعة التي تكسد في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لعلمت اننا لاحاجة لنا بالذكاء والفطانة * ولا بالعقل والرصانة * فان عندنا الانسجة الحريرية * والحلي الذهبية والجوهرية * وهل تستلفت الفتاة انظار الشبان * بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحرير ذي اللمعان * والالماس واللؤلؤ والمرجان *

وقد اجمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرغب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

الجولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه أمرة (يفطه) اميرية * مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما احوج أهل هذه الصناعة * الى ما عندي من البضاعة * فهنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والابتهاج * ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين * وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويستلفت كل ذي جنان * فأثار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا ما لنا وللفطانة والذكاء * ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر الرئيس للحجاب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بائعي الاشياء التي لاتنبغي للمجلس من الدخول * وانه لاعذر لهم في ادخالها مقبول * فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملا اليأس والرجاء * ثم رأت من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لاينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر تنفق السلع الخسيسة * فكيف لاتروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في تطوافها وتجوالها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير * اخلاط من الوجهاء والغوغاء * عات لهم جلبة وضوضاء * فصاروا يتخاطبون بالاشارة * حيث لاتفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد استحوذ عليهم الخبل والوسواس * فهم لهذه البلادة والبلاهة * في اشد الحاجة الى الذكاء والفطنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سوامها * حتى مرّ بالقرب منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودفتر يكتب فيه ارقاماً فقالت لهما السيارة (هل لكما رغبة في الذكاء والفطانة) فتوهم الرجلان ان الذكاء والفطانة نوعان من السهام المالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما تقول وعلمت هي ان ذلك المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمرّ بها احد الدلالين وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء والفطانة (الدلال) ذكاء ... فطانة ... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء والفطانة (الدلال) لا ولكن قد بلغني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين في البورصة فلأي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوليس) فألقي عليها القبض لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسير) كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فعذر السيارة بجهلها وعدم وقوفها على طباع اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجبه النظام من السجن والتغريم واكتفى بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدراجها راضية من الغنيمة بالاياب

(سيأتي خبر بقية السيارات)

﴿ استنهاض همم ﴾

١٠

بقي علينا من الحكومات الاربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها وأشد تكالباً عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث. أما الطمع بهذه الدولة صانها الله فوناء عام قد تفشى وعمه بين الدول كبراها وصغراها من يصدقني ان قلت ان دولة اليونان ممن يحلم بتبوأ فرق فروق (أي اعلا الاستانة)؟